

تفسير سورة النمل الآية (16-06) لفضيلة الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من السماء ماء وانزل لكم من السماء ماء انبتنا به فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها الله مع الله بل هم قوم يعدلون - 00:00:01

امن جعل الارض قرارا وجعل خالها انها. وجعل لها رواسي جعل بين البحرين حاجزا. الله مع الله بل اكثراهم لا يعلمون. الايه خير لعابديها امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا فيه التفاف والتسلل - 00:00:47 به حدائق ذات بهجتي فسطط. ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لعدم القدرة عليه. الله مع الله الى اخره قول المؤلف الايه خير ام الله؟ واضح. وعلى هذا فتكون ام - 00:01:17

ايضا مقتضدة يكون عام متصلا عن خلق وخلق بمعنى اوجد بتقدير لان الخلق لابد ان نسبقه تقدير. والايجاد اعم منه. قد يوجد الانسان الشيء بلا تقدير ولكن الخلق لا بد فيه من تقدير. عن خلق السماوات والارض بعضهم يقول السماوات ليست - 00:01:38 به. وانما يقال مقبول مطلقا. وليس مقبولا بها لان المفعول به يقتضي ان يكون ما وقع عليه الفعل سابقا على الفعل وهنا السماوات ليست سابقة على خلقه. وعلى هذا فقل انها مفعول ولا تبول به - 00:02:12

نعم لكن هذا بالحقيقة من الفلسفة التي ليس لها معنى لانه خلق او جد السماوات. فالمحظوظ به او الفعل واقع على الاجابة واقع على الانشاد وان كانت السماوات قبل الايجاد ليست موجودة - 00:02:42

هم يقولون المفعول به يعني لابد يكون سابقا على الفعل ضربت زيدا زيد سابقا على الضرب. اكلت الطعام الطعام سابقا على العكس. صنعت الطعام حولت من حال الى حال ايضا سابقا على الطاعة. لكن خلق السماوات - 00:03:04

في سابقا على الخلق؟ لا اذا لا تقول مفعول به. لانه ما وقع عليها فعل الفاعل هي لم توجد الا بفعل الفاعل. وش اقول؟ اقول مفعول به لا به ولا فيه ولا له. نعم. لان المفاعيل خمسة كما هو معروف لكم. مفعول - 00:03:27

مفعول غير معدل بحرف ومفعول معدل بحرف بالباء او بسي او باللام او بماء نعم هذه المفاهيم ولكننا نقول الحقيقة هذه تمحي لان خلق معناها يدل على الايجاب والايجاد سابقا على الموجود - 00:03:55

لان به يحصل فلا حاجة الى هذا التمدد ونور السماوات مفعول به ما نحدثها. نعم. ها المفعول مطبق مثل ضربته ضربا ما يكون المفعول مطلق ما يعذب الباء ولكن مثل هذا وان كان ما هي بموافقة الفعل يعني - 00:04:26

والمطلق يكون في معنى الخير قال امن خلق السماوات والارض؟ والسماوات يذكر بلفظ الافراد والجمع كثيرا في القرآن والارض ما ذكرت الا بلفظ الاصرار الا ان الله قال الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن - 00:05:01

والا فبة الآيات من حك في هذه الآية ما ذكرت الا من قبل. ولم يقل ومن الاراضين مثله. لكنها وردت بالسنة مجموعة ومبين انها قبل وانزل لكم من السماء ماء. نعم هذه مفعول ولا مفعول به - 00:05:27

ايها وانزل لكم اللام للتعليم او للاباحة ولكنها للتعذيب ابلغ لانها اذا كانت شملت الاباحة وشملت ما يكون به النفع من هذا الماء وان لم نلامسه. وانزل له من السماء من رد السماء هنا؟ العلو. العلو - 00:05:56

والدليل على ذلك ان الماء هذا ينزل من السحاب وقد قال الله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض. فدل هذا على ان المراد

00:06:30 يا سماء هنا العلو المراد العلو وقوله ماء فانيتنا فيه التفاوت من الغيبة الى التكلم -

وين الغيبة امن خلق وانذر وهناك ثم قال تعالى امن خلق السماوات والارض وهذا مبتعد قراءتنا اليوم قال المؤلف الله خير لعابديها
امن خلق السماوات والارض فمن خلق السماوات والارض - 00:06:57

فهو خير وقوله الالهة خير لاعبيها؟ نقول فيها مثل ما قال خير من يعبدون الخيرية هنا مطلقة اذا صح تقصیر المؤذن لانه قد يقول
سائل ان قوله امن خلق للأضرار. ولیست - 00:07:26

بالمقارنة نعم يعني ويكون السؤال استفهام مطلق يعني يقول من الذي خلق السماوات والارض؟ الله مع الله ويكون قوله اما هذه للاطراب ولست متعلقة بما سبق الاية امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ما كانكم انتم الله مع الله - 00:07:47 نعم سيكون استفهاما لليس للمعادلة. اما على رأي المؤلف فجعل الاستفهام من معادلة الله الالهة خير لعبيديها؟ امن خلق السماوات والارض وقد تقدم الكلام عليها وبيننا ان بعض وقال ان السماوات ليست مفعولا به وانما هي مفعول مطلق. وبين ان هذا ليس ب صحيح. وانزل لكم من السماء ماء - 00:08:14

فانبطنا به حدائق ذات بهجة قال حدائق دم حدائق وهو البستان المحوط لأن النبي عليه هذا ذات بهجة حسني البهجة بما انفسه لانه يبتهج بها القلب وينتشر بها الصدر وهذا امر معلوم - 00:08:46

ففي مثل هذه الحدائق التي فيها هذا النبات العظيم - 00:09:13

قال الله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما كان بمعنى ممتنع غاية الانتقاء وهي نظير قوله تعالى ما كان لله ان يستخدم ولد اي ها منتمى عليه. فما كان لكم اي ما صح لكم - 00:09:32

وما امكن لكم ان تنبتوا شجرها لماذا وعدم قدرتكم على ذلك ليس في مقصودكم ان تنبتوا هذا فاذا قال مجادل بل في مقدوره اجيب
عث واحدث الارض واضعه فيها افرأيتم ما تحلون - 00:09:54

فأنت تزرعوه؟ انهم جاريون. نعم انت فعلت السبب لكن هل خلقت هذا؟ هل خلقت الحب والنواة؟ ها؟ ابداً واذا جادل مجادل بمثل ذلك قلنا له مثل ما قال ابراهيم قال ابراهيم - 00:10:25

بها من المصدر. قال ما كان لكم ان تنبتوا شجرها الله مع الله في تحقيق الهمزتين وتكفير السانية وادخال الف بينهما على الوجهين
في مواضعه السبعة وبين هما في الآيات الاتية خذوا هذا واحد - 00:10:54

كلام المؤلف ومضغوط ولا لا مع الله اعانه على ذلك والله مع الله اعانه على ذلك يعني او انفرد بشيء منه المعيية هنا كما قال المؤلف المعاونة اذا كان مصاحبا له او الانفراد ببعض الخلق - 00:11:20

اذا كان غير من صاحب الله و هذه الحقيقة مثلا فيها نخل و رماق و عنب هل مع الله اله شاركه في ايجاد النخل والرمان والعنب؟ او اوجد النخل والله اوجد الظلمة والعنب او ما اشبه ذلك - 00:11:47

هـ؟ اذا قول المؤلف اعنه ينبغي ان يقال او انفرد بشيء انقلب شيء منها وقلت ذلك بان الله يقول قلوب الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض - 00:12:07

التوكل مما يمكن ان يتعلّق به المسلمين نفاه في هذه الاية - 00:12:25

لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض - 00:12:50

المشاركة على وما لهم فيه ما من شرك المعاونة بدون مشاركة وما له منه من ظهير ما عاونوا الله ولا معاونة التوسط للعابدين الى الله
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له - 00:13:12

اذا كويس انه يتعلقون الحاصلون قوله والله مع الله اعانه ثم نقول ايضا او ان خرج بالسيف او انفرد بشيء نعم او شارك في ملكه

الثلاثة لا اعان الله ولا شاركه - 00:13:35

ولا انفرد بشيء من ملكه. نعم اي ليس معه الهان ان النبي اذا قالوا ما تفعل قلنا اذا لماذا تعبدون طيب يقول نعم لا تدخل في الدنيا لا
لانى قد تعينني مثلا على قصاحتيني في بيتي ما لكم السبب - 00:13:59

كله رزق الله مع الله يقول اي ليس معه الهنا والابتسامة اذا يعني ليس مع الله الله فعل ذلك المعبودات التي تعبدونها مع الله لم
تفعل ذلك اذا بنص الواجب - 00:14:33

الواجب أفراد الله تعالى بالالوهية واجب افراد الله بالالوهية فعليه تكون الحجة قد قامت على هؤلاء بما اقرروا به من الربوبية وهذا
كثيرا ما يستدل الله تبارك وتعالى بتوحيد الربوبية على وجوب توحيد الالوهية - 00:15:00

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقنا اعبدوا توحيد اليه ربكم هذا قال الله تعالى بل هم قوم يعدلون. يشرون بالله غيرا بل هذه
للاضرار انتقال واللعب طالي انتقاله يعني بل هم مقررون بذلك - 00:15:28

وانه لا الله مع الله ولكنهم يعدلون به غيرة ويشركون فصار فعلهم هذا ليس عن دليل ولا لا ولكن لمجرد هوى بل هم قوم يعدلون وان
كانوا يقررون بان الله تعالى لا شريك له في خلق السماوات والارض وانزال المطر ولباس النبات به - 00:16:01

وانما يعدلون بالله غيره سيسلكونه مع الله بمجرد اخوائهم اما انه عن دليل عقلي او فطري او نقلیليس كذلك نعم تحتمل لكن ما
قرره المؤلف لقوله تعالى ثم الذين كفروا - 00:16:27

بربهم يعدلون ولم نقل عن ربهم يعدلون ودل هذا على المراد بالمعادلة هنا ومساواة من يساوون به غيره قال تعالى امن جعل الارض
قرارا هذا تصوير المؤلف نقول الآلهة خير - 00:16:58

من جعل الارض قرار عن من جعل الارض قرارا جعل فعل ماضي ينص مفعولين الاول الارض والثاني مرارا قرارا لا تميل باهلها وهذا
معهد النزل والارض قرارا لا سيما وانها مركبة على الماء - 00:17:17

الماء محيط بها من كل جانب ولو انك وضعت خرفا سيناء هل فاستقرروا لنا. ها؟ ما تستقرروا تتقلب وتتتموج ولكن الله تبارك وتعالى
وعلى هذه الارض خرفا في وسطنا لان البحار تمثل كم - 00:17:46

تقريبا ثلاثة ارباع اليد ومع هذا فانها منبسطة تماما لا تميز ولا تتقدم الى ناحية ولا تتأخر عنها نعم ولا تتزهرج في هذا فجعلها الله
تعالى قرارا والقرار موضع الاستقرار - 00:18:11

وقرار موقع الاستقرار وهذا نعم وقوله قرارا استدل به من يقول ان الارض تدور ومن يقول ان الارض لا تكون ها فليقوموا يقول
لانها مع الدوران ليست بقرار لو كانت تدور تجارة روسيا - 00:18:36

نعم ويلقى انها تدور يقول لولا ان هناك حركة الميدان فنسل الاخص يحفظ وجود الاعم مثل ما انكم استبدلتم بقوله تعالى لا تتركوا
الابصار استدلتم بها على ان الله ها؟ لا يرى - 00:19:09

يدلون بها على انه يرى لانه لو كان لا يرى ما صح ان يقول لقال لا تراه فهنا القى في الارض الرواسي انتمي لولا وجود حركة ما صح
نفس الميدان - 00:19:32

لان من لان ما لا يتحرك لا يتوقع منه ما يدام وانما توقع الميدان لماذا بما يتحرك وعلى هذا فنقول انها الدعايات دليلا على ان الارض
تدور والذين يقولون لا تدور - 00:19:50

يقولون ان نفي الميدان رخيص يدل على حركة لكن هل هو يدل على حركة موجودة بالفعل او يدل على حركة متوقعة بمعنى انه لولا
هذه الجبال اذا كانت تضطرب حيث انها في الماء - 00:20:13

ولكن لما وجد هذه الجبال وكانت لها رواسي بمنزلة اصناف الخيمة في الحقيقة ان هذا الاخير في رد واضح على الاول وانه لا يلزم
من مجرد الحركة ايه؟ الدوران لازم يعني فنحن نقول نعم هي ممكن ان تتحرر - 00:20:34

ولولا هذه الجبال لماذت لانها اين محلها لما ذكره سيناء لابد ان تتحرك والماء كما ترون هذا الماء العظيم الذي يضربه برياح لابد ان
يكون فيه الكيف اموات عظيمة اموات عظيمة مثل الجبال. يغشاه موت من فوقه موت - 00:21:01

هذه الامواج العظيمة اذا ضربت الارض لولا وجود الجبال المرتبة جماد نماذج على كل حال لأن هذه مهيءة هينة هذه الامواج فالحاصل ان الآية ليس فيها ما يقدر ان الأرض تهدم . فيها ما يقدر ان الأرض - 00:25:21

فإذا ثبت ذلك بالادلة البينة - 00:21:46

فإننا نؤمن به لأن الإنسان المؤمن لا ينكر له أبداً بل إذا انكر المحسود كان ذلك طعناً فيه في فهمه وفي تطوره وما دام انه ليس في القرآن ما ينفي ذلك ولا ما يسكنه فموقتنا نحن - 00:22:09

ما موقفنا؟ موقفنا الوقوف حتى يتبيّن لنا الامر فمن زعم ان الامر قد تبيّن له وهو من المسلمين وقال انا اعتقاد ذلك انكر عليه ما ننكر عليه ما عندنا دليلاً، ننكر عليه - 00:22:30

ومن قال انا ما يتبيّن لي والحمد لله حقنا ان نقول اه سبحاتك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وكونها تدور او ما تدور
هذا امر ما يعنينا - 00:22:50

يعنينا ان المصالح الان وله الحمد مرتبة على تعاقب الليل والنهار. امن جاء فيها بيان نعمة الله سبحانه وتعالى يجعل الارض قرارا لاهلها. واستدل بها بعضه على ان الارض تدور - 00:23:03

لأن كونها قراراً مع عدم لايتبين فيه تمام القدرة والنعمة وإنما يتبيّن ذلك اذا كانت دائرة وهذه الفائدة يناقش فيها غير مسلمة لأننا نقول، لا يلزم من الميدان الدوران - 00:23:22

الحقيقة انها لولا ان الله جعلها قراراً لكان تميل باهلها. واما انه يلزم ان تكون الحضور بهذا ليس بالعلم. اذا ففيها الاولى خطأ.
الفائدة الثانية ما انعم الله به على العباد من هذه الانهار، المتخللة للارض .. ظاهراً - 00:23:47

لقوله وجعل خلالها انهارا الفائدة الثالثة ما انعم الله بها ما انعم الله بها على في هذه الرواسب التي لا جدال التي هي راقية بنفسها مرضية للارض، ايضاً وحعا، فيها دوسيسا - 15:24:00

وفي سورة فصلت الرواسي من فوقها قال اهل العلم البنوكيين ان كون هذه الرواسي من فوق لا من باطن الارض فيه فوائد عظيمة فوائد فقط وفوائد للنبات وفوائد للمعادن الى غير ذلك مما هو معلوم - 00:24:42

عند اهل العلم بذلك يعني يقولون ان كون الجبال المرسية للارض من فوقها دون ان تكون من اسفل فيه فوائد كثيرة وانت اذا نظرت الى سلاما، الحما، الت، عل، الحجاء عرفت بها - 00:25:09

هذه النعمة العظيمة لا سيما ما يأتي من الجهات الباردة حيث هذه الرواسي تكمل الرياح الباردة التي تضر المهم ان فيها فوائد عظيمة لكونها من فوق الارض، ولكن، هذا لم يذكر هنا وانما ذكر في سورة - 00:25:26

وفيه ايضا الفائدة الرابعة بيان قدرة الله عز وجل حيث جعل بين البحرين حاجزا. والبحران هما العذب والماء وهذا الحاجز هل هو مفقود اهو مدفوع .نعم فيه احتما ، با، انتا نقوا، عام، التفوس، والمذكور وان لم يشهد - 00:25:49

فان الانهار هذه جعل الله بينها وبين البحار حواجز طبيعية كالارض وحوائج غير معلومة لكنها كرة فان في جوف البحار الماحلة انهار
عذبة وعمون عذبة وفيه ايضا اه ما ينقضه في الله - 00:26:22

الاصله وقد يكون نسيا لثمرته وفائده. والامر كله ومن الناس من ليس عنده علم اصلا ولا يفك في هذه الآيات ويرى انها ظواهر طبيعية وليس لله تعالى فيها اء شأن... ومنهم من:- 00:27:23

00:27:39 - يعلم ولكن لا ينفع